

هل المحجبة تثير التفكير؟

عزيز محمد أبوخلف

باحث

<http://fac.ksu.edu.sa/amkhalaf>

فلسفة الواقع

انشغل المسلمون فيما مضى في التفكير بالغيب: هل الله له صفات وأسماء، وكم عددها، وهل هي تُشبه صفات المخلوقين إلخ. كان الأخرى بهم أن يشتغلوا على فلسفة الواقع، وأن يكتشفوا ما في الأحكام الدينية من واقعية. نريد أن نقلب هذه المعادلة. نريد أن نُقوّي الإيمان بالعمل، وننشئ الإيمان عن طريق العمل، بدلاً من تضييع الوقت في إقامة البراهين على الغيبيات. نريد أن نهتم بفلسفة الأفعال بدلاً من فلسفة الأقوال.

الحجاب شعار متحرك

الحجاب لباس محتشم وفق معايير دينية، يخضع في تفاصيله للعرف والواقع. وأياً كان شكل هذا الحجاب، فهو شعار وإعلان متحرك يُرسل لك رسالة مفادها أن المحجبة التزمت بطاعة ربها. هذه الرسالة تُخبر عن صاحبها، وفي نفس الوقت تلفت انتباه الآخرين إلى ما هو أبعد من ذلك. أنا محجبة ... إذن أنا أطيع الله ... إذن أنا لا أريد المعصية ... إذن أنا لا أريد أن أكون طرفاً في الفتنة. أنتم أيضاً، في الطرف الآخر، انتبهوا، وافهموا هذه الرسالة، وافهموا أيضاً أنني وضعت عائقاً أو مانعاً في طريق تفكيركم بالسوء من ناحيتي. وقبل ذلك فإني أيضاً أذكركم بربكم. تذكروا أن الله أمرَ بغض البصر، وإن الله نهى عن مُقَدِّمات الفواحش، وعن الفواحش ذاتها. إنها فعلاً رسالة مزدوجة، تحكي عن المحجبة، وتُذكرها بما تقوم به، وتنبّه الطرف الآخر، وتذكّره بما سيفعل.

إذن هنا لدينا نشاطات عقلية متواصلة بشكل متحرك: لفت انتباه، تذكير، تذكُّر، إدراك للعواقب، قرار. الأنثى تلفت انتباه الذكر، والذكر يلفت انتباه الأنثى، لكن التفات الذكور أقوى وأسرع. الحجاب يلفت الانتباه، كما أن التبرج يلفت الانتباه، لكن الحجاب يلفت في الجهة الأخرى المقابلة للتبرج. لفت الانتباه أسلوب من أساليب التفكير الجانبي الإبداعي، انه تعدد الوجّهات، أو ما يعرف بالإدراك الحسي. التذكير والتذكر وإدراك العواقب واتخاذ القرار، كلها نشاطات عقلية. أليس تساهم المحجبة في عملية تفكير متحركة في المجتمع؟